وتثاءب بعد ان تمطى ثم اضاف :

آه ... نفس الاسطورة الحرفاء . اسرائيل ! ايه .. حقا انهـا لاسطورة قديمة . عمرها اكثر من عشرة اعوام !

وعاد فتناول زجاجته ووقف رافعا ساعده الى فوق ، صارخا كالعادة وعيناه مغرورقتان بالدمع :

ـ في صحتك يا اسير !

فاضطررت الى تمثيل دور شقراء الحانة وساعدته على الجلـوس ثانية . وعلا صوته بالشتائم وبعبارات بذيئة . وكان يرفع اصبعه ويشير الى الحقول متمتما كمن يهذي :

ـ مثل هذه البراري الجميلة ، كانت بلادي ، ولكن ماجدواها الان مادامت استير الحبيبة لن تتمكن من تنشق هوائها النقي ، ولا من التمرغ على اعشابها الندية ؟!

ومسح انفه بطرف سترته ، وفرك عينيه بكف يده قائلا في شيء من التشنج :

ـ اقسم لك يا ابن العم ، انهم لم يدركوا من تلك المؤامرة شيئا . فقد انقطعت اخباري عنهم لمدة طويلة . كنت احارب في صفوف الايطاليين الاحرار ، يوم نزوح عائلتي الى تلك الارض القاحلة . لقـد دبر تلك العملية القذرة « شولتس » الاعرج . هو الذي اغرى عائلتـي بالسفر مع المهاجرين الى حيفا . كنت احارب في سبيل بولونيا بلادي ! اني ماكنت يوما مثلهم .. انا بولوني ! ولهذا كانوا يصمونني بالبلاهة..

وعندما عدت من الجبال حيث كان الحظ يحالف عملياتنا دائمـا، ودخلت البيت ولم اجدهم ، اسودت الدنيا في عيني . كنت في كـل لحظة ، ارى استير امامي ورأسها الدقيق يهتز يمينا وشمالا ، احتجاجا على سفرهم من غير ان يروني . نعم يا سنيور . فالوكالة اللعينة اغرتهم بالسفر الى ارض الميعاد المزيف بعد ان اعتقدوا باني قتلت في احدى المعارك . اراهن على ان « شولتس » القذر اكد لهم ذلك !!

وتناول الزجاجة فافرغ نصفها في جوفه . وحالما تطلع الي بعينيه الباكيتين ، تناولتها من يديه وشربت منها جرعة وقلت ، وهي لا تـزال في يدي ، قابضا عليها بشدة :

ـ ولماذا لم تتبعهم الى حيفا؟

فنظر الي مشدوها . وقطب مابين حاجبيه وحك انفه الكبير ، ثـم اغمض احدى عينيه وفتح الاخرى على مدى اتساعها ، وقال ساخرا بصوته المخنوق :

ـ انا .. الحق بهم الى حيفا ؟

ثم زم شفتيه واعرز بصره في عيني وقال بهمس مسموع ، وقـد قرب راسه مني :

ـ ولماذا ؟ مادامـوا قد غرقوا في البحر قبل ان يصلوها .. نعم ، غرقوا في ظروف غامضة جدا .

واستدار برأسه الى الوراء ، ومد يده الي فتناول الزجاجة مـن يدي بعنف ، ووقف مترنحا ، رافعا ساعده الى اعلى ، صارخا :

ـ في صحتك يا استير !

فوقفت اود مساعدته على الجلوس . فشدني من سترتي متطلعـا الي ببلاهة . وقال باسترحام ، سائلا :

ـ اتدري من هي استير ؟

ـ زوجتك ، اليس كذلك ؟

فانتفض وقذف بالزجاجة عبر النافذة مقهقها بهستيريا مفاجئة :

ـ هاه ، هاه ، هاه ، هاه ...

وكتم قهقهته فجأة ، وادنى رأسه مني ، فلم ادر وجهي عنه هـذه المرة . وسمعته يقول بكل هدوء ، واضعا اصبعه على فمه :

ـ استير ، هي ابنتي الصغيرة !

عوض شعبان

العينان النعسة

روحي تشتاق الموتَ على اجنحة العينين ،
فجدار الصمت اناخ على قلبي
طيري يا أجنحة العينين الى الغيب
ضمّني روحي .. لتمدّ الى الموت يدين
فتحسّ به شوقا ،
وتنام على شرفات مسالكه أفقا

✶

فالليل ربيع ينضح احلامي ملحا
صدري بحر دون شراع ،
وربيع الليل شراع يقتات شعاعي ،
أمياه البحر سهاد تعشب في قلبي جرحا ؟
شدي يا اجنحة العينين على روحي ،
طيري ! فلحون ربوعك تسبيحي

✶

أجنحة العينين عليك الموت ربيع
فاشيعي في روحي دفأه ،
وانيري في دربي وطأه
نعش حنان انت ! فهل يستسقي منك نجيع
بك موتي حب ملتهب النور
طيري حبا .. فأنا انزاح عن السور

✶

وسئمت الليل ربيعا ، انضح احلامي ملحا
صدري صار شراعا
فبأجنحة العينين يمد له الموت شعاعا ،
ومجاذيفا من أهداب جرحى
نعش حنان يسقي الموت لجوعي :
اجنحة العينين عليها الموت ربيعي !

بغداد

خالد علي مصطفى

من جمعية الكتاب والمؤلفين العراقيين